

## القضية الكردية في ميزان السلطة والأحزاب الكردية

بقلم: ب. رونيز

هناك منعطفات فاصلة في حياة الشعوب لا بد من مراجعتها وتقييمها والاستفادة منها قدر الإمكان لأنها في النهاية قضايا إنسانية تتعلق بشعوب وليس بأشخاص أو فئة محددة وحتى تكون هذه المراجعة دقيقة يجب أن تكون نابعة من الحس الوطني مبتعدةً بذلك عن الترفع والأنانية الحزبية أو الفئوية لأن محصلة النضال دائماً تكون في صالح الشعوب وليس لمصلحة حزب واحد.

ومع استمرار النضال الكردي في سوريا لنيل الحقوق الشرعية والتحول الحاصل في العملية النضالية في الفترة الأخيرة منذ ملصقات / ٥ / تشرين الأول / ١٩٩٢ / إلى أحداث آذار / ٢٠٠٤ / ، مروراً بعدة منعطفات ومن ثم المسيرات التي رافقت جثمان الشيخ معشوق الخزنوي أو التي طالبت بكشف الحقيقة عن اغتياله بغض النظر عن الأسلوب والمكتسبات ما هي إلا عملية نضالية تعبر عن التضحية والإرادة في سبيل تغيير الوضع الكردي المضطهد إلى شعب له حقوقه الكاملة أسوة بباقي الشعوب ، وهذا يعني عدم التوقف عن النضال السلمي بكل أشكاله التي تحافظ على وحدة الشعب وعدم الاستهتار بقدراته.

لذلك لا بد من التوقف وبتمعن عند وضع الجماهير التي احتشدت في القامشلي لاستقبال جثمان الشيخ معشوق الخزنوي إثر اغتياله ، والمظاهرة التي دعا لها الحزبان ( آزادي ) و( يكيئي ) ، حيث التوقف بشكل جدي على طبيعة المظاهرة والشعارات التي رفعت والأعمال التي رافقتها ، وسلوك السلطة تجاه هذه المظاهرة وإلى ما توحى في تعاملها الإزدواجي .

لا يختلف اثنان أن الجماهير التي رافقت جثمان الشيخ معشوق الخزنوي والمظاهرة التي دعا لها الحزبان كانتا سلميتين بكل المقاييس العالمية مع العلم أن السلطات لم تتدخل في المسيرة الأولى وتعاملت معها بكل حرص ، ربما خوفاً من تكرار ما حدث في آذار ٢٠٠٤ وخط أوراق النظام ، الذي يمر بظروف صعبة في هذه المرحلة ، ولولا تدخل السلطات في منع وقمع المظاهرة الثانية لكانت الأمور على عكس ما آلت إليه ، وتدخل السلطات لا يأتي من حرصها على مصلحة الوطن كما يروج لها ، بل جاءت لزعة اللحم الوطنية بين مكونات الشعب السوري ، والعمل على خلق أعداء

## كيف يمكن أن نختلف أو نتفق...؟

هيئة تحرير الرأي الآخر

جاء في مقدمة البرنامج السياسي لحزب الوحدة... "تغليب قوة المنطق على منطق القوة في التعامل وتناول القضايا ، وذلك عبر التمسك الثابت بانتهاج ثقافة اللاعنف ، والدعوة إلى اعتماد لغة الحوار وأدب الإصغاء ، والدعوة إلى اعتماد لغة ترجمة هذه المفاهيم على أرض الواقع يجنبنا الوقوع في الكثير من الأخطاء والمطبات التي لا تحمد عقباها ، حيث التعامل فيما بين الأشقاء ومن لهم مصير مشترك وفق منطق التنازل والإقناع وبيان الحقيقة بعيداً عن منطق التعالي والأنانية أو الإقصاء والتخوين أو العنف اللفظي ، يؤدي إلى نتائج تصب في صالح الجميع بحيث أن نبحث دائماً عن الذي يجمعنا ونلتف حوله ونصونه لا أن ننجر وراء الجزئيات التي تفرقنا وتموه الطريق أمامنا ، في وقت أصبح فيه الحاقدون أكثر يتربصون ليل نهار ويحاولون خلق الشقوق بيننا .

لا أحد يملك الحقيقة كاملة ، بينما توفر الإرادة الصادقة في النضال لأجل مصلحة الشعب لدى كل الأطراف تكمل الصورة وتختصر الأزمنة وتقلل المتاعب وتخفف الإرهاصات ، إذا استطعنا أن نبتعد عن الشعارات البراقة والأوهام وأن نحول العواطف الجياشة والمشاعر الحماسية لدى جماهيرنا إلى وعي منفتح يستند إلى وقائع غير خلبية ويحدد الأهداف وأساليب العمل بوضوح ويستطيع أن يفرض نفسه على الغير ويدخل معادلة التاريخ لنيل الحقوق المشروعة .

لا يمكن للعواطف والمشاعر أن تصنع المأمول فهي تتكسر مع أول هبة ريح قوية .

وقد ساهم انتشار الإعلام والإنترنت الغير مسؤول بشكل أو بآخر في تأجيج الحروب الكلامية الفضفاضة والمهاترات المضرّة بدل أن يكون منبراً للتعبير عن الرأي والرأي الآخر الحرّ والمسؤول والباحث عن المعالجة والإفادة .

لا بديل عن قبول الآخر والعمل الجماعي المتكامل ضمن أطر تمثل مختلف فعاليات مجتمعنا وفق آليات نشطة تستطيع مواكبة الحدث ومتغيرات العصر .

نقول أن صفحات الرأي الآخر تجدد دعوتها للآراء الصادقة المسؤولة والهادفة لاستكمال الحقيقة وبيان طريق الصواب ، غير المتشنجة ، والمساهمة في توحيد الصفوف لا تفريقها .

في هذا الوطن ، وثالثاً بسبب النزعة العنصرية المنتشرة وبكثرة في أجواء سوريا، في ظل نظام لا يرغب بإصلاح سياسي يقوم بتنظيم المجتمع على أسس صحيحة تخلصه من المورث الاجتماعي والسياسي السيئ الذي بني عليه.

كما أن الحركة الكردية لم تكن بمستوى المسؤولية تجاه القضايا الحساسة في البلد والتي تشكل عقبة أمام اللقاءات مع الطرف الآخر، لأن المشاركة في طرح الشعارات المرفوعة بشكل غير مباشر تسبب أزمة عدم الثقة ، والكلمات التي أقيمت في النهاية لم تكن تعبر بشكل أو آخر عن برامج الأحزاب ومدى انتمائهم للوطن ويجب أن نقول بعض الكلمات لكي لا نظلم، حيث طغت عليها الجانب العاطفي والحماسي لكسب عاطفة فئة من الجماهير دون إدراك لماهية ردود الأفعال تجاه هذه الأمور، فإذا كانت الجماهير تعبر بشكل عفوي عن ردة فعلها تجاه سياسة النظام ، على الأحزاب أن تكون أكثر حرصاً على تحديد طبيعة العلاقة الجدلية بين الوطن والمواطن الكردي السوري ، وأن تعرّف المواطن الكردي بهذا الشكل.

أما أن تتجر الأحزاب وراء العمل الحماسي والعاطفي للجماهير الذي لا يستند إلى برامج فهذه سابقة غير محببة في كل الظروف، فالجماهير لها نمطية خاصة عندما تغضب حيث تكون لها ردة فعل قد لا تكون إيجابية دائماً فقد تنعكس على القضية بالسلبيات في مناسبات عديدة ، حتى لو كانت الجماهير على حق وهي كذلك ، ولكن هذا الحق يفرض عليها التزامات لا بد من مراعاتها.

ليس من السهل في ظل هذا النظام الدعوى إلى المظاهرات والمسيرات لأن طبيعة النظام تفرض على القائمين بها وفي حالات كثيرة أن تقوم بردات فعل غير محسوبة كمثل حصل في دمشق في ١٠/٣/٢٠٠٥ وكلما كثرت المظاهرات التي لا تعبر بشكل ما عن طموحات الجماهير تفقد دلالتها السياسية ، لذلك الدعوة إلى هذا الأسلوب دون دراسة والتفاف جماهيري وسياسي موزون يؤثر على النضال السياسي بشكل سلبي، ولا بد من معرفة أن النظام كشف أساليب جديدة في كيفية تقريق المتظاهرين أو خلق مشاكل للمجتمع من خلال الحفاظ على مصالح فئة على حساب فئة أخرى مقابل دفاع هذه الفئة عن النظام ومخططاته، وهذا لا يعني أن حق التظاهر مرفوض ولكن حتى لا نفقد القيمة الحقيقية للتظاهر يجب أن تكون لنا مرجعية مع تحديد المكان والزمان المناسبين.

وهميين لكل فئة على حدة ومغازلة كل طرف في زاوية من زوايا هذا الوطن ، كما أن تعامل النظام مع كل حالة بخصوصية معينة يخلق أسئلة لا صعوبة في الإجابة عليها ، ولكنها لاتزال تشكل نموذجاً من الأنظمة التي تبتكر دائماً أساليب كيفية الانتصار على شعوبها وتتلذذ بما تبتكره.

من هنا يجب أن يكون لدينا نمط معرفي يعتمد التحليل والملاحظة الدقيقة لمجريات الأمور، وعلى أي آلية نضالية نعتمد لكسب الرأي العام في ظرف أصبح النضال من خلال وسائل الإعلام له أهمية وميزة خاصة ، وبالإمكان تسخير أكبر قدر ممكن من العمل الجماهيري والوحدوي الذي يفرض ذاته في سبيل تعاطف إعلامي يبين بدوره الوجه الحقيقي للقضية في مواجهة أي تضليل يمس شرعية القضية الكردية.

ومع وجود العمل الحزبي والنضال الجماهيري السلمي المترافق لهذا العمل الذي يأخذ أشكال متنوعة نبين من خلاله أحقية الكرد في حقوقه الشرعية حسب المواثيق الدولية ، وننقدم خطوات نحو الأمام باتجاه الطريق الصحيح وأي تراجع على الصعيد السياسي في هذه الظروف يعتبر كارثة معنوية للشعب الكردي الذي ملّ الفشل الذي رافق الأحزاب على الصعيد الايدولوجي ، وإذا تطور العمل باتجاه وضع الجماهير في مواجهات غير متزنة وغير مدروسة لطبيعية النظام والمرحلة معاً سوف نعود إلى العمل الفردي والذي يفرض إعجاب كل حزب بما يقوم به دون النظر إلى النقد أو المراجعة الجدية كما بينا سابقاً ، فالمسيرة التي خرجت من أجل استقبال جثمان الشيخ معشوق الخزنوي يعتبر درساً سياسياً، كما يبين مدى تأثير الحركة الكردية على جماهيرها في المسيرات العفوية، وقد أثبتت الشعارات التي طرحت والأعلام التي رفعت في المسيرة مدى احتقان وغضب الشارع الكردي من النظام السياسي السوري، لذلك توجه بشعاراته وأعلامه من انتمائه الوطني نحو انتمائه القومي وهذا له دلالات رمزية تعبر عن نفسه وعن اضطهاده المستمر من النظام، ولا شك أن النظام السوري أولاً من يسبب زعزعة اللحمة الوطنية كما يعمل على تمزيق الصفوف من خلال ضغطه المتواصل على الشعب الكردي وتكرره لحقوقه ، لذلك توجه الأكراد نحو الأمان النفسي والذي يتبلور في الانتماء الكردستاني. والمعارضة ثانياً لتجاهلها للقضية الكردية وعدم الاعتراف بالأكراد في برامجها كشركاء حقيقيين

اتهام لا ميرر له، وأن يكون النقد لسبب واحد وهو كشف الأخطاء وتصحيحها.

~~~~~

## كيف يمكن أن نطور حزبنا...؟

• بقلم: روني مصطفى

إن الحزب بوصفه أداة لتحقيق مصالح شريحة أو شرائح اجتماعية أو قومية معينة يستند إلى جملة من الحقائق والمتغيرات والنظريات سواء المستمدة من خبراتها الذاتية أو من تجارب الآخرين مستقيماً من الظروف الموضوعية المحيطة وبالتالي فإن أي حزب بحاجة دائمة إلى تطوير سياساته وآليات عمله والذي يتوقع على ذاته ولا يلاءم الظروف المحيطة لابد أن يتلاشى مع مرور الزمن ويندثر، وبالتالي فقد عبر شعار مؤتمر (حزب الوحدة...) الخامس "تطوير الحياة الداخلية للحزب وتحديث آليات العمل بين صفوف الجماهير دفاعاً عن قضية شعبنا الكردي في سوريا" أدق تعبير عن الديناميكية المطلوبة لحزبنا والبحث الدائم والدؤوب عن أفضل آليات العمل الحزبي بما يتناسب مع دقة ومتطلبات المرحلة التي يمر بها العالم والمنطقة وانعكاساتها على مصير ومستقبل شعبنا الكردي خلال الحرب العالمية الثالثة الحالية على الإرهاب والتطرف والتي لا تقل إفرزاتها عن إفرزات الحربين العالميتين السابقتين.

والتطوير بحد ذاته يأتي من خلال تفاعل حيوي بين مختلف الآراء والمبادرات وبالتالي فهي ليست مسؤولية هيئة بعينها، وإنما هي مسؤولية كافة أعضاء الحزب، كما أنه يحتاج إلى دراسة نقدية منهجية وإعادة النظر في جملة أساليب العمل الحزبي مع توفير المناخ الملائم للتطوير والتي يأتي في المقدمة منها إشاعة الديمقراطية الحزبية واحترام الرأى الآخر وتشجيع المبادرات الفردية والجماعية بمختلف أشكالها ومصادرها مع ضرورة تحديد جهة ما لصياغة وبلورة الآراء المختلفة والتخلي الفعلي عن أفكار امتلاك واحتكار الحقيقة الكاملة والمطلقة من قبل هذه الهيئة أو ذلك الرفيق. كما أن تعزيز الثقة بين مختلف الهيئات والرفاق أمر في غاية الأهمية ويتم ذلك من خلال المكاشفة والصراحة فيما بينها هذا من جهة ومن جهة أخرى فإن تطوير الحياة الحزبية يشمل تطوير الحزب على مختلف الأصعدة الفكرية والثقافية والاقتصادية

ومن خلال قراءة موضوعية للمظاهرة التي دعا لها الحزبان (يكي تي وأزادي) لن يكون هناك أي التباس في أن العملية برمتها كانت لمصلحة حزبية صرفة ، لأن الظروف التي رافقت المظاهرة كانت توحى بلا جدل أن هناك مؤامرة مدبرة بغية ضرب الحركة الكردية والتشكيك في وطنيتها وانتمائها ، وعندما يتم تحميل المسؤولية يكون الغاية منها الرجوع عن الخطأ والعمل في إطار الجماعة الذي يفرض احترامه.

أما التهرب من الاستحقاقات الجماعية هو هروب من الأزيمة التي تلازم بعض الأحزاب في عملها السياسي إلى النزعة الفردية لكسب الوقت أو بعض المؤيدين ، وبذلك تخلف أخطاء وتحمل القضية الكردية أعباء إضافية ، لأن فقدان التوازن بين المصلحة العامة والمصلحة الحزبية يؤدي إلى تعميق الأزيمة بين الأحزاب الكردية من جهة وبين الحركة الكردية وجميع القوى والفعاليات السورية من جهة ثانية.

وعندما نتحدث عن شكل النضال لا نقصد نشاط حزب ما، إنما نقصد الحالة التي بدأت تلازم بعض الأحزاب بشكل مرضي في دعواتها وإصرارها على خلق عوامل من شأنها تجزئة الجزء من الكل في إطارها العملي ، كما قد تزعزع ثقة الجماهير بنفسها ، أي بعدما كانت النشاطات الجماهيرية في القامشلي تسير بكل ثقة ودون أي خوف من أية جهة كانت، أصبح الوضع مخالفاً بوجود طابور مدعوم أمنياً ، والحزبان (أزادي ويكي تي) اعترفاً بذلك عندما أعلنوا أن المظاهرات من الآن فصاعداً سوف تكون في مدينة حلب ودمشق، وهذه خطوة نحو الوراء ليس لنوعية العمل إنما بسبب خلقها لأجواء من شأنها أعطت هذا الانطباع ، وهذه كارثة بكل معنى الكلمة وأنا لست من دعاة المظاهرات في مدينة القامشلي في السراء والضراء ولكن تبقى مدينة القامشلي احتياطي قوي في دعمها الجماهيري وأي مساندة قد تلزم في المستقبل، ونتيجة لجملة من المعطيات لا يمكن في ظل هذا النظام خلق سمات نضالية فردية بمعزل عن جميع القوى مهما كان حجمها ، وهذا لا يعني انتقاصاً من دور الأحزاب إنما دعوة لمراجعة المرحلة التي نعيش فيها ولكل حزب دور يمكن الاعتماد عليه في ظرف معين ولكن الأمور الجماعية أصبحت أكثر إلحاحاً.

وفي النهاية يجب توخي الحذر من أي ردة فعل، وأن تكون الآراء في سياقها العلمي دون تجريح أو

والاستثمارات الاقتصادية واللقاءات المناسبة وإنشاء مجمع للغة الكردية وغيرها ، وإمكانية الاستفادة من الفضائيات الكردية لساعات محددة للحديث عن أوضاع الشعب الكردي في سوريا، وبهذه المناسبة اقترح تعيين ناطق رسمي باسم حركتنا أو حزبنا يتمتع بمزايا خطابية للحديث إلى الفضائيات العربية والكردية.

### التطوير على صعيد العلاقة مع الجماهير الكردية:

إن مجرد الحديث عن الجماهير والعلاقة معها يتبادر إلى أذهاننا المسيرات والنظاہرات وكأننا نريد اختزال نضالنا السياسي ونشاطنا الحزبي ضمن هذا المجال كما نخترزل مختلف أنشطتنا الاجتماعية والثقافية والسياسية في يوم نوروز في حين اعتقد بأنه هناك مهام نضالية أكثر أهمية وفعالية وسأطرح بعضاً منها:

إن الاهتمام العالمي يزداد يوماً بعد آخر بمنظمات المجتمع المدني من منظمات الطلاب والمرأة والشبيبة والأطباء وحقوق الإنسان... الخ وهذه المنظمات لها مساحات واسعة للتحرك والتفاعل على عكس منهجية الأحزاب وأطرها التنظيمية وبإمكانها الاستفادة مادياً ومعنوياً من المنظمات العالمية، أعتقد بأنه من الضروري إنشاؤها وتفعيلها بعيداً عن الهيمنة الحزبية.

ماذا لو أنشأنا مراكز للرعاية الصحية في الأحياء الشعبية بأسعار رمزية لقاء الخدمات المقدمة أو إنشاء جمعيات خيرية تحت أية مسميات...؟

موضوع آخر أطرحه للتأمل فقط ماذا لو أقام محامونا أمام المحاكم الدولية دعوى قضائية على فرنسا وبريطانيا وتحميلهم المسؤولية الأخلاقية والسياسية لتقسيم كردستان وما لحق بالشعب الكردي من ويلات.

ألا يمكن إنشاء مدارس خاصة للغة الكردية ضمن الظروف الحالية الشبه علنية.

إن الشعب الكردي في سوريا يعتبر من أصغر الأثياء كردستانياً ولكن بإمكانه أن يكون الأكثر فعالية فيما إذا توفرت الإرادة الحقيقية والإدارة الجيدة والمنظمة في استقطاب واستيعاب طاقات شعبنا في خدمة قضيتنا العادلة.

والإعلامية وغيرها حيث العلاقة فيما بينها علاقة جدلية ومتبادلة.

### التطوير على الصعيد الفكري والثقافي:

إن مكتبتنا الحزبية والقومية بشكل عام تعدّ من المكتبات الفقيرة والمتواضعة وما نزال نفتقر إلى الأساس النظري المتين الذي يساهم في تحديد الخطوط العريضة والواضحة في حياتنا الحزبية ولذلك أعتقد بأن نظامنا الداخلي وبرامجنا بحاجة إلى المزيد من التدقيق والتوضيح وإعادة الصياغة والارتقاء بها إلى مستوى دستور للحزب كما أننا بحاجة إلى برامج تنقيفية منهجية علمية لتطوير مستوى أداء الرفاق الحزبيين وخاصة على صعيد آلية العمل الجماعي والانضباط الحزبي.

### التطوير على صعيد العلاقة مع الحركات الكردية والكردستانية:

إن حركتنا الكردية في سوريا بمجملها تمتد في جذورها إلى المجتمع الريفي الذي يتميز بالأنايية والفردية والحدية والازدواجية في التعامل من الإنصياح والولاء المطلق إلى الهيمنة والتسلط وينعكس ذلك وما له من تبعات على أداء الحركة الكردية السياسية، في حين تتطلب الحنكة السياسية المرونة وسعة الأفق وتكامل الأضداد والمهارة في تطبيق قواعد العمل الجماعي فربما يكون هذا السبب هو الرئيسي في تشرذم حركتنا.

وإن آلية تأطير هذه الحركة (وهذا أمر حيوي ومصيري بالنسبة للشعب الكردي في سوريا) بحاجة إلى نمط معين من التعامل مع هكذا حالة فقد يكون من الأجدى والأنفع تشكيل لجان فرعية مختلطة تعمل تحت إشراف لجنة مركزية بموجب خطة عمل معينة على أرضية الشعور بالمسؤولية والثقة المتبادلة، تقدم تقاريرها إلى الهيئات القيادية لكل حزب حول ما تم الاتفاق عليها والصعوبات المختلفة التي تعترض طريقها، وتقوم هي بدورها بالإطلاع على تلك التقارير وتصديقها وذلك لأي مشروع يهدف إلى تأطير الحركة سواء عمل وحدوي أو تنسيقي أو مؤتمر قومي... الخ.

أما بالنسبة للعلاقة مع الحركة الكردستانية فلا بد من خلق الظروف المناسبة لها بعيداً عن المزادوات والشعارات البراقة وذلك من خلال تمكين هذه العلاقة وتجاوز العلاقة الحزبية الضيقة عن طريق تشجيع الرحلات السياحية والإعلامية

